الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة

(دراسة وتحقيقا)

إعداد

أ.عبد الرحمن بن علي الزهراني

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أما بعد ... فلا يخفى على كل مسلم ما لصحة الاعتقاد من أهمية وأثر في حياة الناس وأن هذا الكون كله إنما خُلق من أجل تلك الغاية النبيلة والعظيمة ألا وهي توحيد الله وعبادته .

ولأجل ذلك أرسل الله الرسل إلى البشرية بعد أن ضّلت الطريق وانحرفت عن صراط الله المستقيم فأخذت تنجرف في مسالك الشرك والضلال فأرسل رسله مبشرين ومنذرين لئلا يكون الناس على الله حجة.

ثم قام حمادة الحق من العلماء الصادقين في كل أمة ، بالسير على خطى أولئك الرسل عليهم صلوات الله وسلامه .

وأخذوا يوجهون الناس إلى الحق المبين ، ويدلونهم إلى صراط الله المستقيم ، وينافحون عن الحق والتوحيد .

وكان آخر أولئك الأنبياء وخاتمهم محمد **r** وقامت أمته من بعده بذلك . وبالنصح للناس . ومن أولئك الذين حملوا راية العلم الإمام أبو حنيفة رحمه الله . الذي خلّف للأمة علماً عظيماً. وقد تردد على سمعي ووقع تحت نظري كتاب يسمى (الفقه الأكبر) وتنازع الناس في هذا الكتاب فمنهم من ينسبه للإمام رحمه الله ومنهم من ينفى تلك النسبة .

وكان هذا الكتاب أو هذه الرسالة الصغيرة تتكلم عن المعتقد الذي يجب أن يسير عليه الإنسان في هذه الحياة . وكنت أتمنى أن أعرف صحة نسبة هذا الكتاب للإمام من عدمها .

فيسر الله لي أن أكلف ببحث في مادة " تحقيق التراث " عند شيخنا د. هشام الصيني وفقه الله. وقد تعثرت كثيراً في اختبار المخطوط الذي أريد تحقيقه إلى أن وقع تحت يدي هذا المخطوط الذي وافق رغبة مني سابقة ـ كما قلت ـ في معرفة صحة النسبة من عدمها فقمت بتحقيقه لهذين الأمرين:

أولاً : كونه يتكلم في العقائد .

ثانياً : للتحقق من نسبته للإمام أبي حنيفة رحمه الله . فكان هذا هو السبب لاختياري هذا البحث .

فآمل من الله أن أكون قد وُفقت لذلك . وقد سرت في كتابتي لهذا البحث على الخطة التالية

المقدمة

ثم قسمت البحث إلى قسمين :

القسم الأول : وتحته فصول

الفصل الأول : دراسة حياة المؤلف وتحته مباحث :

المبحث الأول : اسمه

المبحث الثاني : نسبه

المبحث الثالث : نشأته

المبحث الرابع : طلبه للعلم

المبحث الخامس : مؤلفاته

المبحث السادس : شيوخه

المبحث السابع : تلاميذه

المبحث الثامن : فقه الأحق وأسس مذهبه

المبحث التاسع : وفاته

المبحث العاشر : ثناء العلماء عليه

الفصل الثاني : دراسة الكتاب

وتحته مباحث :

المبحث الأول : وصف المخطوط

المبحث الثاني : منهج التحقيق

المبحث الثالث : تحقيق عنوان الكتاب وذلك من خلال :

أ ـ دراسة إسناد هذا المؤلف

ب ـ الملحوظات العامة على أسلوب الرسالة ومنهجها

ج ـ الملحوظات الخاصة

المبحث الرابع : موضوع الكتاب

المبحث الخامس : دراسة لأهم موضوعات الكتاب وفيه :

1- مسائل الصفات

2- القول في القدر

3- الصحابة

4- الإيمان

القسم الثاني : تحقيق النص

ثم الخاتمة

القسم الأول : دراسة حياة المؤلف

الفصل الأول : دراسة حياة المؤلف

المبحث الأول : اسمه

أبو حنيفة النعمان بن ثابت زوطي . فأما زوطي فإنه من أهل كابل . ولد ثابت على الإسلام وكان زوطي مملوكاً لبني تيم الله من ثعلبه فاعتنق فو لاؤه لبني تيم الله بن ثعلبه ثم لبني ققل وكان أبو حنيفة خزازاً[1]

وذكر الخطيب : أنه النعمان بن ثابت المرزبان [2].

المبحث الثاني : نسبته

إلى الخزاز بفتح المعجمتين وتشديد الزاي . وإنما قيل له ذلك لأنه كان يبيع الخز[3] . وأما زوطي فإنه من أهل كابل [4] .

قال صاحب كتاب (أبو حنيفة النعمان) نقلاً عن مؤلف "مقدمة التعليم" [5] : (وردت تسمية جد أبي حنيفة رحمه الله تعالى بالنعمان في رواية، والمرزبان في رواية ثانية، وزوطي ابن ماه في رواية ثالثة وقد جمع مؤلف مقدمة التعليم بين هذه الروايات جمعاً لطيفاً فقال : معنى المرزبان : الرئيس، يحتمل أن يكون النعمان وماه اسمان أو أحدهما اسم والآخر لقباً، ويكون معنى زوطي بالعربية النعمان ومعنى ماه المرزبان . والله أعلم) [6]

المبحث الثالث : نشأته

ولد أبو حنيفة رحمه الله بالكوفة سنة ثمانين على الراجح ـ كما تقدم ـ في أيام الخليفة عبد الملك بن مروان رحمه الله وروى الخطيب بسنده إلى اسماعيل بن حماد ابن أبي حنيفة أنه قال : أخبرنا إسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن المرزان من المرزبان من أبناء فارس الأحرار والله ما وقع علينا ومن قط ولد جدي سنة ثمانين، وذهب ثابت إلى علي بن أبي طالب وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ، ونحن نرجو من الله تعالى أن يكون قد استجاب ذلك لعلي بن أبي طالب [7]

---

(1)أخبار أبي حنيفة وأصحابه . حسين العميري . ص15 . الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء . بن عبد البر ، ص 186- 192 . سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، 6/390 .

(2) تاريخ بغداد 1326/13.

(3) الأنساب للسمعاني ، 103/5.

(4) سير أعلام النبلاء ، ص 294 ، ج 6 .

(5) مسعود ابن شيبه السندي ، مخطوط لمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت في المدينة ، ق 16 .

(6) أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة ، وهبي غاوجي ، ص48 .

(7) تاريخ بغداد 1326/13 . أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة ، وهبي سليمان غاوجي .

حفظ القران في صغره ويبدو أنه لم يعلق بسماع دروس العلماء وحضور حلقاتهم ، بل كان يكون مع والده في دكانه إلى أن وافق لقاء بينه وبين الشعبي كان فاتحة خير عظيم في حياة الإمام رحمهما الله تعالى [1] .

ويقول الدكتور / الخميس (أما كيفية نشأته فإن كتب التراجم ضنّت علينا بالأخبار في هذا الصدد ولم تذكر سوى أنه استغل في مبدأ أمره تاجراً في الخز، وله دكان معروف في دار عمر بن حُريث، وأنه كان أميناً في تجارته ولا يغش، ولا يخدع أحداً، حتى أصبح عرّيفاً على الحاكة بدار الخزازين، ثم توسعت تجارته، ونمت وازدهرت حتى أصبح له معمل لحياكة الخز، وعنده صنَّاع وأجراء)[2] .

المبحث الرابع : طلبه العلم

بدأ أبو حنيفة بطلب العلم بعد أن قبض الله له الإمام الشعبي على الاشتغال بالعلم ، قال أبو حنيفة : (مررت يوماً على الشعبي وهو جالس فدعاني وقال : إلى من تخلفت ؟ فقلت : اختلفت إلى السوق أو سميت له أستاذي فقال : لم أعن الاختلاف إلى السوق، عنيت الاختلاف إلى العلماء فقلت له : أنا قليل الاختلاف إليهم فقال لي : لا تفعل وعليك بالنظر في العلم وجالسة العلماء، فإني أرى فيك يقظة وحركة، قال : فوقع في قلبي من قوله فتركت الاختلاف إلى السوق، وأخذت في العلم فنفعني الله بقوله)[3]

قال أبو حنيفة : (لما أردت طلب العلم ، جعلت أتخبر العلوم واسأل عن عواقبها فقيل : تعلم القرآن . فقلت إذا حفظته فما يكون آخره ؟ قالوا : تجلس في المجلس فيقرأ عليك الصبيان والأحداث، ثم لا يلبث أن تخرج فيهم من هو أحفظ منك أو يساويك ، فتذهب رئاستك . وذكر الحديث، وعلم الكلام، والفقه، وتركه لذلك كله) .

<u>وضعّف الذهبي هذه القصة من عدة وجوه أذكر منها :</u>

1) أن الإمام أبي حنيفة طلب الحديث وأكثر منه في سنة مئة وبعدها ولم يكن إذ ذاك يسمع الحديث الصبيان .

2) أنه لم يكن في ذلك الوقت علم الكلام وغيرها [4]

---

(1) أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة الفقهاء ، وهبي غاوجي ص 49

(2) د . محمد الخميس ، ص 65- 66 .

(3) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة د. الخميس ، ص 74 ، نقلاً عن مناقب أبي حنيفة ، ص 54 .

(4) سير أعلام النبلاء ، ص 395 - 398 / ج6 .

المبحث الخامس : مؤلفاته

أ) في العقيدة :

1 ـ الفقه الأكبر .

2 ـ الفقه الأوسط .

3 ـ كتاب العالم والمتعلم .

4 ـ الرسالة إلى مقاتل ابن سليمان صاحب التفسير .

5 ـ الرسالة إلى عثمان البتي فقيه البصرة .

6 ـ الوصية وهي وصايا عدة بأصحابه رحمهم الله [1].

بـ) الحديث :

ذكر الإمام الحافظ زكريا بن يحي الأنصاري في مناقبه بإسناده إلى يحي بن نصر بن حاجب قال : سمعت أبا حنيفة رحمه الله تعالى يقول : عندي صناديق من الحديث ما أخرجت منها إلا اليسير الذي ينتفع به [2] .

لقد جمع حديث الإمام رحمه الله تعالى في سبعة عشر سنداً ، جمع خمسة منها في كتاب بعد حذف المكرر الإمام أبو المؤيد الخوارزمي المتوفي سنة 665هـ وهو مطبوع ببلاد الهند في مجلدين . وذكر الشيخ محمود حسن خان أنه جمع حديث الإمام جم غفير من العلماء ذكر منهم خمسة عشر حافظاً.[3]

وقال أبو الوفاء الأفغاني (وأول كتاب ألف في علم الحديث النبوي وآثاره وأخباره وأقوال الصحابة وأتباعهم ، وأحسنه ترتيباً وانتخاباً، مرتباً على الأبواب كتاب الآثار لإمام الأئمة، الإمام الأعظم أبي حنيفة بن ثابت)[4].

ج) في الفقه وأصوله :

قال القاضي أبو بكر عتيق بن داود اليماني في رسالته التي صنفها في مقتل أبي حنيفة : وأبو حنيفة أول من دوّن علوم هذه الشريعة، لم يسبقه أحد من قبله ... قرأ العلم منتشراً فخاف عليه الخلف السوء ... فدونه أبو حنيفة وجعله أبواباً وكتباً ، فبدأ بالطهارة ثم بالصلاة ثم سائر العبادات ... وأخّر المعاملات .. وختمه بالوصايا والمواريث [5]

ومما يذكر في مؤلفات الأقدمين من كتب أبي حنيفة رحمه الله تعالى (كتاب الرأي) ذكره ابن أبي العوام وكتاب (اختلاف الصحابة) ذكره أبو عاصم العامري ومسعود ابن شيبه،

(1)أبو حنيفة إمام الأئمة الفقهاء ، وهبي غاوجي ، ص 290 .
(2) أبو حنيفة إمام الأئمة ، 168 .
(3) أبو حنيفة إمام الأئمة ، ص 169 - 171 .
(4) أبو حنيفة إمام الأئمة الفقهاء ، ص 171 .
(5) أبو حنيفة إمام الأئمة ، ص 294 .

و(كتاب الجامع) ذكره العباس ابن مصعب في (تاريخ مرو) و(كتاب السير) و(كتاب الرد على القدرية) [1].

المبحث السادس : شيوخه

لقد ذكر المزي في تهذيب الكمال طائفة من شيوخه بلغ من ذكرهم خمسين شيخاً كالآتي : (محمد بن المنكدر، وإسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصغيرات، وجبلة بن سحيم، وأبو هند الحارث بن عبد الرحمن الهمذاني، والحسين بن عبيد الله، والحكم بن عتيبة، وحماد بن أبي سليمان، وخالد بن علقمة، وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وزبيد اليامي، وزيادين علاقة، وسعيد بن مسروق الثوري، وسلمة بن كهيل، وسماك بن حرب، وأبو ربوة شداد بن عبد الرحمن، وشيبان بن عبد الرحمن النحوي، وهو من أقرانه، وطاووس بن كيسان فيما قيل، وظريف السعدي، وأبو سفيان بن طلحة بن نافع، وعاصم بن كليب وعامر الشعبي، وعبد الله بن أبي حبيبة، وعبد الله بن دينار، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وعبد العزيز بن رفيع، وعبد الكريم بن أبي أمية البصري، وعبد الملك بن عمير، وعدي بن ثابت الأنصاري، وعطاء بن أبي رباح، وعطاء بن السائب، وعطية بن سعيد العوفي، وعكرمة مولى ابن عباس، وعلقمة بن مرثد، وعلي بن الأقمر، وعلي بن الحسن الزناد، وعمرو بن دينار، وعون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وقابوس بن أبي ظبيان، والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الزبير الحنظلي، ومحمد بن السايب الكلبي، وأبوجعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن قيس الهمذاني، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، ومحمد بن المنكدر، ومخول بن راشد، ومسلم البطين الملائي، ومعن بن عبد الرحمن، ومقسّم، ومنصور بن المعتمر، وموسى بن أبي عائشة، وناصح بن عبد الله المحلي، ونافع مولى ابن عمر، وهشام بن عروة، وأبو غسان الهيثم بن حبيب الصراف، والوليد بن سريع المخزومي، ويحي بن سعيد الأنصاري، ويحي بن عبد الله الكندي، ويحي بن عبد الله الجابر ويزيد بن صهيب الفقير، ويزيد بن عبد الرحمن الكوفي، ويونس بن عبد الله بن أبي فروة أبو إسحاق السبيعي، وأبو بكر عبد الله بن أبي الجهم، وأبو خباب الكلبي، وأبو حصين الأسدي، وأبو الزبير المكي أبو السوار، ويقال أبو الأسود السلمي أبو عون الثقفي، أبو فروة الجهني أبو معبد مولى ابن عباس أبو يعفور العبدي) [2].

كما ذكر الذهبي أنه ولد في حياة صغار الصحابة، ورأى أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفي، ولم يثبت له حرف عن أحد منهم [3].

(1) المرجع السابق ، ص 296 .
(2) نقلاً عن أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ، ص 77 - 78 .
(3) سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ص 391 ج6 .

الترجمة لبعض شيوخه من المشاهير :

1 ـ عطاء بن أبي رباح :

أسلم الإمام شيخ الإسلام ، مفتي الحرم ، أبو محمد القرشي مولاهم المكي، يقال ولاؤه بني جُمع، كان من مُولدّي الجند، ونشأ بمكة ، وُلد في أثناء خلافة عثمان، حدث عن طائفة من الصحابة منهم عائشة، أم سلمة، وأم هاني، وأبي هريرة وابن عباس وحكيم بن حزام ورافع ابن خديج وزيد بن أرقم وابن عمر وجابر وأبي سعيد ومعاوية .... وغيرهم .

وحدث عنه مجاهد بن جبر، وأبو إسحاق السبيعي، وأبو الزبير، وعمرو بن دينار، والزهري ... وغيرهم .

قال جرير بن حازم : رأيت يد عطاء شلاء، ضربت أيام ابن الزبير .

وقال أبو مليح الرقي : رأيت عطاء أسود يخضب بالحناء وروى عباس عن ابن معين قال : كان عطاء معلم كتاب .

قال أبو حازم الأعرج ، فاق عطاء أهل مكة بالتقوى . وقال ابن عيينة عن إسماعيل بن أمية قال : كان عطاء يطيل الصمت، فإذا تكلم يخيل لنا أنه يؤيد .

وقال المنقري : جاء أعرابي يسأل، فأرشد إلى سعيد بن جبير، فجعل الأعرابي يقول : أين أبو محمد ؟ فقال سعيد : ما لنا ها هنا مع عطاء شيء .

قال ابن جريج : كان المسجد فراش عطاء عشرين سنة، وكان أحسن الناس صلاة .

قال جريج عن عطاء أن الرجل يحدثني الحديث ، فأنصت كأني لم أسمعه وقد سمعته قبل أن يولد.

وعن عطاء قال : أعقل مقتل عثمان . وقال عمر ابن قيس : سألت عطاء : متى ولد ؟ قال : لعامين خلوا منه خلافة عثمان .

ومات عطاء سنة أربع عشرة ومئة . وقيل أربع أو خمس عشرة . وعاش ثمانياً وثمانين سنة وقيل توفي سنة سبع عشرة ومئة وهو قول ضعيف [(1)].

2 ـ حماد بن أبي سلمة :

العلامة الإمام فقيه العراق، أبو إسماعيل بن مسلم الكوفي مولى الأشعريين، أصله من أصبهان، روى عن أنس بن مالك وتفقه بإبراهيم النخعي، وهو أنبل أصحابه وأفقههم وأقيسهم وأبصرهم بالمناظرة والرأي، وحدث أيضاً عن أبي وائل ... وروى عنه تلميذ الإمام أبي حنيفة، وابنه إسماعيل بن حماد، والحكم ابن عنبسة وغيرهم، وكان أحد العلماء الأذكياء والكرام الأسخياء، له ثروة وحشمة وتجمل، مات سنة عشرين ومئة وقيل سنة تسع عشرة ومئة [(2)].

(1) سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج5 ، ص 78- 88 باختصار .
(2) سير أعلام النبلاء ، ج5 ، ص 231 - 238 باختصار.

3 ـ قتادة بن دعامة :

قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، وقيل قتادة بن دعامة بن عكابة، حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه، وسدوس : هو ابن شيبان بن دهل بن ثعلبة من بكر بن وائل مولده سنة ستين، روى عن عبد الله بن سرجس، وأنس بن مالك، وأبي الطفيل الكناني، سعيد بن المسيب، وأبي العالية ... وغيرهم .

وروى عنه أيوب السختياني، ومعمر بن راشد الأوزاعي .... وغيرهم .

وقال الذهبي هو حجة بالإجماع إذا بين السماع ، فإنه مدلس معروف بذلك وروى له الجماعة ... توفي سنة ثماني عشرة ومئة [1].

4 ـ نافع أبو عبد الله القرشي

ثم العدوي العمري مولى ابن عمر وراويته روى عن ابن عمر، وعائشة، وأبي هريرة، ورافع بن خديج، وأبي سعيد الخدري ... وغيرهم .

وروى عنه الزهري، وأيوب السختياني، وعبيد الله ابن عمر، وأخوه عبد الله، وزيد بن واقد .... وغيرهم .

وقال عبد الرحمن بن فراس : نافع ثقة نبيل .... قال سعد : كان ثقه كثير الحديث [2].

قال ابن حجر : (ثقة ثبت فقيه مشهور من الثالثة مات سنة سبع عشرة ومئة أوبعد ذلك [3].

المبحث السابع : تلاميذه

ذكر المزي في تهذيب الكمال طائفة ممن أخذوا العلم عن أبي حنيفة بلغ عدد من ذكرهم سبعين تلميذاً وهم كالآتي : (إبراهيم بن طمهان ، والأبيض بن الأغر بن الصباح، وأسباط بن محمد القرشي، إسحاق بن يوسف الأزرق، وأسد بن عمرو القاضي، وإسماعيل بن يحي الصيرفي، وأيوب بن هاني الجعفي، والجارود بن يزيد النيسابوري، وجعفر بن عون، والحارث بن نبهان، وحبان بن علي العنزي، والحسن بن زياد الؤلؤي، والحسن بن فرات القزاز، والحسين بن الحسن بن عطية العوفي، وحفص بن عبد الرحمن البلخي، وابنه حماد

(1) سير أعلام النبلاء ، ج5 ، ص95 - 101 باختصار .
(2) المرجع السابق ، ج 5 ، ص 95 - 101 باختصار .
(3) تقريب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، (ص: 559)

بن أبي حنيفة، وحمزة بن حبيب الزيات، وخارجة بن مصعب السرجني، وداود بن نصير الطائي، وأبو الهذيل زفر بن الهذيل التميمي، وزيد بن الحباب العكلي، وسابق الرقي، وسعد بن الصلت قاضي شيراز، وسعيد بن أبي الجهم القابوسي، وسعيد بن سلام بن أبي الهيفا العطار البصري، وسالم بن سالم البلخي، وسليمان بن عمرو النخيعي، وسهل بن مزاحم، وشعيب بن إسحاق الدمشقي، والصباح بن محارب، والصلت بن حجاج الكوفي، وأبو عاصم الضحاك بن مخلد، وعامر بن فرات النسوي، وعايد بن حبيب، وعباد بن العوام، وعبد الله بن المبارك، وعبد الله بن يزيد المقري، وأبو يحي عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني، وعبد الرزاق بن همام، وعبد العزيز الترمذي، وعبد الكريم بن محمد الجرجاني، وعبد المجيد بن عبد العزيز أبي رواد، وعبد الوارث بن سعيد، وعبيد الله بن الزبير القرشي، وعبيد الله بن عمرو الرقي، وعبيد الله بن موسى، وعتاب بن محمد بن شوذب، وعلى بن ظبيان الكوفي القاضي، وعلي بن عاصم الواسطي، وعلي بن مسهر، وعمرو بن محمد العنقزي، وعمرو بن هيثم القطيعي، وأبو نعيم الفضل بن دكين، والفضل بن موسى الشيباني، والقاسم بن الحكم العربي، والقاسم بن معن المسعودي، وقيس بن الربيع، ومحمد بن أبان العميري الكوفي، ومحمد بن بشر العبدي، ومحمد بن الحسن بن أبان العمبري الوفي، ومحمد بن بشر العبدي، ومحمد بن الحسن بن أنس الصنعاني، ومحمد بن الحسن الشيباني، ومحمد بن خالد الوهبي، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، ومحمد بن فضل بن عطية، ومحمد بن القاسم الأسدي، ومحمد بن مسروق الكوفي، ومحمد يزيد الواسطي، مروان بن سالم، ومصعب بن المقدام، ومعافر بن عمران الموصلي، ومكي بن إبراهيم البلخي، وأبو سهل نصر بن عبد الكريم البلخي، ونصر بن عبد الملك العتكي، وأبو غالب النصر بن محمد المروذي، والنعمان بن عبد السلام الأصبهاني، ونوح بن دارج القاضي، وأبو عصمة نوح بن أبي مريم، وهشيم بن بشير، وهودة بن خليفة، والهياج بن بساط البرجمي، ووكيع بن الجراح، ويحي بن أيوب المصري، ويحي بن نصر بن حاجب، ويحي بن يمان، ويزيد بن زريع بن هارون، ويونس بن بكير الشيباني، وأبو إسحاق الفزاري، وأبو حمزة السكري، وأبو سعد الصاغاني، وأبو شهاب الحناط، وأبو مقاتل السمرقندي، والقاضي أبو يوسف)[(1)].

(1) نقلاً عن أصول الدين عند الإمام أبو حنيفة ، د . الخميس ، ص 85 - 86 .

1 - أبو يوسف القاضي :

قال التهانوي : (فأولهم وأجلهم قاضي القضاة فقيه العراقين حافظ الحديث أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب ابن خينس بن سعد بن (حبه) [1] الأنصاري، قال ابن عبد البر : (لا يختلفون في ذلك ... وأول من دعي بقاضي القضاة في الإسلام، وأول من وضع الكتب في اصول الفقه، وأعلى المسائل ونشرها وبث علم أبي حنيفة في أقطار الأرض، قال محمد ابن حسن مرض أبو يوسف في زمن أبي حنيفة مرضاً خيف عليه، فعاد أبو حنيفة ونحن معه، فلما خرج من عنده وضع يديه على عتبة بابه وقال :(إن يمت هذا الفتى فإنه أعلم من عليها) وأومأ إلى الأرض [2].

وقال الصميري في مولده : (أخبرنا عبد الله بن محمد الأسدي قال أنبأنا أبو بكر الدامغاني الفقيه قال سمعت أبا جعفر الطحاوي يقول : مولد أبي يوسف سنة ثلاث عشرة ومئة). [3]

وقال ابن عبد البر : (وذكر عن أبي سفيان الحميري، عن علي بن حرملة، قال : كان أبو يوسف القاضي يقول في دبر كل صلاة : اللهم اغفر لي ولأبي حنيفة ... وكان وفاته في ربيع الآخر سنة اثنتين ومئة)[4]

2 - زفر الهذيل العنبري :

قال التهانوي : (قال الذهبي في "الميزان" أحد الفقهاء والزهاد، صدوق، وثقه غير واحد وابن معين، وفي اللسان : قال ابن أبي حاتم : قرئ على عباس الدوري وأنا أسمع سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين . وذكر عنده زفر فقال : (كان ثقة مأموناً) ... وذكره ابن حبان في الثقات وقال : (كان متقناً حافظاً، وكان أقيس أصحابه وأكثرهم رجوعاً للحق).[5]

وقال ابن عبد البر : (فكان كبيراً من كبار أصحاب أبي حنيفة وأفقههم، وكان يقال : إنه كان أحسنهم قياساً، ولي قضاء البصرة، فقال له أبو حنيفة، قد علمت ما بيننا وبين أهل البصرة من العداوة والحسد والمنافسة، وما أظنك تسلم منهم. [6]

وقال الصميري : (أخبرنا أبو عبد الله المرزباني قال ثنا أحمد بن خلف وعبد الباقي بن قانع قالا : مات زفر سنة ثمان وخمسين ومئة وفيها مات المنصور بن يونس. [7]

قال ابن عبد البر : وهو ابن ثمان وأربعون سنة. [8]

---

(1)في الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة قال ابن (حَبتَه) ، وقال: (سعد بن حبته يُعرف بأمِّه من الأنصار ، وأمه حبته بنت مالك من بني عمرو بن عوف) .

(2) مقدمة إعلاء السنن ، ص82 - 84 .

(3) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ، أبي عبد الله حسين الصميري ، ص98 .

(4) الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء ، ابن عبد البر ، ص 231 .

(5)مقدمة إعلاء السنن ، التهانوي ، ص 94 .

(6) الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء ، ص 335 .

(7) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ، أبي عبد الله حسين الصميري ، ص 113 .

(8) الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء ، ص 336 .

3 - عبد الله بن المبارك :

بن واضح، الإمام شيخ الإسلام عالم زمانه، وأمير الانقياء في وقته، أبو عبد الرحمن الحنظلي، مولاهم التركي، ثم المروزي، الحافظ ، الغازي، أحد الأعلام، وكانت أمه خورزمية . مولده في سنة ثمان عشرة ومئة . فطلب العلم وهو ابن عشرين سنة. (1)
قال الصميري : قال عبد الرحمن بن مهدي : كل حديث لا يعرفه ابن المبارك فإننا لا نعرفه ... قال : سلام ابن أبي مطيع قال : ما خلف ابن المبارك بالمشرق مثله). (2)

ويقول الذهبي : (قال أحمد العجلي : ابن المبارك ثقة ثبت بالحديث، رجل صالح يقول الشعر، وكان جامعاً للعلم قال العباس ابن مصعب : جمع عبد الله الحديث، والفقه ، والعربية وأيام الناس، والشجاعة، والسخاء، التجارة، والمحبة عند الفرق ... قال عبد العزيز ابن أبي رمزة : قال لي شعبة : ما قدم علينا من ناحيتكم مثل ابن المبارك). (3)

ومات ابن المبارك في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومئة قال حسن بن الربيع قال ابن المبارك قبل أن يموت : أنا ابن ثلاث وستين سنة .(4)

4 - محمد بن الحسن الشيباني :

ولد بواسط سنة خمس وثلاثين ومئة، قال بن عبد البر وقيل : سنة إحدى وثلاثين ومئة، وهو مولى لبني شيبان .

كان فقيهاً عالماً ... وكان الشافعي رحمه الله يثني على محمد بن الحسن ويفضله ويقول : ما رأيت قط رجلاً سميناً أعقل منه ، قال : (كان أفصح الناس، كان إذا تكلم خيل إلى سامعه أن القرآن نزل بلغته).(5)

وذكر العميري بسنده :(أن الإمام الشافعي كتب إلى محمد بن الحسن وقد منه كتبه بنسخها فأخرها عنه فكتب إليه :

قل لمن ترعين من رآه مثله ... ومن كان من رآه قد رأى من قبله
العلم ينهي أهله أن يمنعوه أهله ... لعله يبذله لأهله لعله (6)

---

(1) سير أعلام النبلاء ، ج 8 ، ص378- 179 .
(2) أخبار أبي حنيفة وأصحابه أبي عبد الله حسين الصميري ، ص 139- 142 باختصار .
(3)سير أعلام النبلاء ، ج8 ، ص 383- 384 .
(4)سير أعلام النبلاء ، ج8 ، ص 418 .
(5) في فضائل الأئمة الثلاثة ، بن عبد البر ، ص 337 .
(6) سير أعلام النبلاء ، ج8 - ص 383 - 384 .

ويذكر كذلك ويسفك إلى الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول : ما سألت أحداً من مسألة إلا تبين إلى تغير وجهه إلا محمد بن الحسن. [1]

وقيل : إن محمداً لما احتضر، قيل له : أتبكي مع العلم ؟ قال : (أرأيت إن أوقفني الله، وقال : يا محمد، ما أقدمك الرّمي ؟ الجهاد في سبيلي، أم ابتغاء مرضاتي ؟ ماذا أقول ؟ قلت : توفي إلى رحمة الله سنة تسع وثمانين ومئة بالري). [2]

المبحث الثامن : فقه الإمام وأسس مذهبه

لقد كانت الأصول التي بنا عليها الإمام أبي حنيفة مذهبه على النحو التالي : كما ذكرها وهبي غاوجي :

1 ـ القرآن الكريم :

هو كتاب الله تعالى، المنزل على رسول الله r بواسطة ملك الوحي جبريل عليه السلام المنقول بالتواتر ... الخ .

2 ـ السنة الشريفة :

هي ما ثبت عن رسول الله r من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلُقية، والإمام رحمه الله تعالى لا يجعل السنة في رتبة واحدة بل يقدم مثلاً السنة القولية على الفعلية، لجواز أن يكون الفعل خصوصية له r ويقدم السنة المتواترة على خبر الآحاد عند التعارض وعدم إمكان الجمع بينهما ... بل إنه رحمه الله يترك العمل بخبر الآحاد إذا خالف قاعدة شرعية مأخوذة من نص القرآن والسنة .

3ـ الإجماع :

ما أجمع عليه أصحاب رسول الله r وما اختلفوا فيه ، لا يخرج عن أقوالهم إلى أقوال غيرهم ... والإجماع الذي هو اتفاق الأئمة المجتهدين في عصر من العصور بعد انتقاله r عن الدنيا على حكم شرعي ـ ويعني به إجماع الفقهاء في بلدة خاصة ـ هذا الإجماع عنده رحمه الله تعالى حجة معمول به لأن تركه مشاقة لله تعالى ولرسوله r ... إلخ .

(1) أخبار أبي حنيفة والغاية ، العميري ، ص 127 .
(2) أخبار أبي حنيفة العميري ، ص 136 .

4 ـ القياس :

هو إلحاق فرع بأصل فيه نص بحكم معين من الوجوب أو الحرمة ، لوجود علة الحكم في الفرع كما هي في الأصل .... إلخ .

5 ـ الاستحسان :

هو لغة وجود الشيء حسناً، يقول الرجل : استحسنت كذا أي اعتقدته حسناً على جند الاستقباح .. إذا الاستحسان عند الإمام رحمه الله تعالى ليس اتباعاً للهوى، ولا حكماً بالفرض لكنه اختيار أقوى الدليلين في حادثة معينة ... إلخ .

6 ـ العرف والعادة :

هو ما استغرق في النفوس من جهة العقول وتلقته الطباع السليمة بالقبول والأصل في اعتبار العرف دليلاً شرعياً قول ابن مسعود رضي الله عنه : (ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن) رواه أحمد وغيره . وإنما يكون دليلاً حيث لا دليل شرعي من الكتاب والسنة[1].

المبحث التاسع : وفاته

ذكر ابن عبد البر بسنده إلى بشر ابن الوليد قال : (كان أبو جعفر أمير المؤمنين أشخص أبا حنيفة إليه ، وأراده على أن يوليه القضاء، فأبى فحلف عليه أبو جعفر ليفعلن، فخلف أبو حنيفة أن لا يفعل، فحلف أبو جعفر لتفعلن، حلف أبو حنيفة على أن لا يفعل، فقال الربيع لأبي حنيفة: ألا ترى أمير المؤمنين يحلف، فقال أبو حنيفة : أمير المؤمنين أقدر مني على كفارة أيمانه، فأبى أن يلي القضاء، فأمر به إلى السجن، ودفن في مقابر الخيزران، رحمه الله عليه).[2]

وذكر الصميري بسنده إلى ابن قانع وابن كامل قالا : (توفي أبو حنيفة ببغداد في رجب أو رمضان سنة خمسين ومائة، وبلغ سبعين).[3]

وقال الذهبي : (توفي شهيداً مسقياً في سنة خمسين ومئة . وله سبعون سنة). [4]

المبحث العاشر : ثناء العلماء عليه

1- قال التهانوي : (وروى الخطيب عن أحمد بن محمد البلخي، قال : سمعت شداد ابن حكيم يقول : ما رأيت أعلم من أبي حنيفة . وروي عن ابن المبارك قال : رأيت الحسن بن عماره آخذاً بركاب أبي حنيفة، وهو يقول : (والله ما تركنا أحداً يتكلم في الفقه أبلغ ولا أحضر جواباً منك، وإنك لسيد من تلكم فيه في وقتك غير مدافع وما يتكلم فيك أحد إلا حسداً).[5]

---

(1) أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة الفقهاء ، وهبي سليمان غاوجي ، ص 129 - 140 باختصار .
(2) الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء ، ابن عبد البر ، ص324- 325 .
(3) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ، الصميري ، ص 94 .
(4) سير أعلام النبلاء ، الذهبي ج6 ، ص 403 .
(5) مقدمة إعلاء السنن ، أحمد التهانوي ، ص 11 .

2- وقد قال الليث بن سعد بعد أن سمع أبا حنيفة يفتي في المسجد الحرام : (فو الله ما أعجبني قوله، بأكثر مما أعجبني سرعة جوابه).[1]

3- وعن ابن المبارك قال : (ما رأيت رجلاً أوقر في مجلسه، ولا أحسن سمتاً وحلماً من أبي حنيفة) [2]

4- وعن شريك قال : (كان أبو حنيفة طويل الصمت، كثير العقل، وقال أبو عاصم النبيل : كان أبو حنيفة يسمى الوتد لكثرة صلاته).[3]

5- قال يزيد بن هارون : (ما رأيت أحداً أحلم من أبي حنيفة). [4]

6- وقال الشافعي : (الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة). [5]

7- وقال الفضيل بن عياض : (كان أبو حنيفة رجلاً فقهياً معروفاً بالفقه، واسع المال، معروفاً بالأفضال على كل من يطيف به، صبوراً على تعلم العلم بالليل والنهار، حسن الليل، كثير الصمت، قليل الكلام، حتى ترد مسألة في حلال أو حرام، فكان يحسن أن يدل على الحق، هارباً من مال السلطان). [6]

8- وقال فيه المحدث ابن حريج : (إمام أهل مكة في مطلع حياته : سيكون له في العلم شأن عجيب، وقال فيه بعد أن كبر وذكر عنه : أنه لقبه أنه الفقيه). [7]

9- وقال أبو غدة في حاشية قال الحافظ الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، في كتابه (منهاج السيرة النبوية) 1 : 259 و2 : 619 (إن أبا حنيفة وإن كان الناس خالفوه في أشياء وأنكروها عليه، فلا يستريب أحد في فقهه وفهمه وعلمه، وقد نقلوا عنه أشياء يقصدون بها الشناعة عليه، وهي كذب عليه قطعاً، كمسألة الخنزير البري ونحوها).[8]

10- وعن أبي معاوية الضميري قال : (حب أبي حنيفة من السنة).[9]

الفصل الثالث : دراسة الكتاب

المبحث الأول : وصف المخطوط

لقد عثرت ولله الحمد على مخطوطتين لهذه الرسالة "الفقه الأكبر" وذلك في مكتبة جامع إمام الدعوة بالعوالي في مكة المكرمة . وقد رمزت للأولى بحرف (ع) والثانية بحرف (م)

(1) الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة ، بن عبد البر ، ص 300 .
(2) سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج6 ، ص 400 .
(3) المصدر السابق ، ج6 ، ص 400 .
(4) المصدر السابق ، ج6 ، ص 401 .
(5) المصدر السابق ، ج6 ، ص 403 .
(6) أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة ، وهبي غاوجي ، ص 366 .
(7) المرجع السابق ، ص 367 .
(8) الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة ، بن عبد البر ، ص 244 - 245 .
(9) سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ج6 ، ص 401 .

فكانت (ع) بدأ فيها الكاتب بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وكتب تحت البسملة " كتاب فقه الأكبر " ثم كتب (الحمد لله الذي هدانا إلى صراط أهل السنة والجماعة بفضله العظيم والصلاة والسلام على سوله وحبيبه محمد الذي كان على خلق عظيم ... إلخ) . وكان عدد الأسطر في الصفحة الواحدة (17) سطر ومتوسط عدد الكلمات في السطر الواحد (عشر كلمات) وهناك تعليقات على الحواشي هي سقط من نفس المتن . وكانت عبارة عن ست لوحات وقد حققت خمس لوحات منها .

وفي آخرها كتب (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم تم الفقه الأكبر الذي هو من مصنف الإمام الأعظم) . ثم والمخطوط الآخر " م " كتب على غلافها :

(هذا كتاب الفقه الأكبر للإمام) أبي حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي .

ثم كتب بعض الأبيات :

فاغفر لعبد مجترم وارحم بكاء المنسجم فأنت أولى من رحم وخير مدعو دعي

وصل يا محي العظام على الرضا ختم الكرام محمدٍ خير الأنام الشافع المشَفّع

وآله مع الصحاب السادات الغر النجاب ما حنّ رعد في القباب ولا ال البلقع

تمت القصيدة .

ثم بدأ في اللوح الأول فقال : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه يجب أن يقال آمنت بالله وملائكته ... إلخ .

وقد حوت الصفحة على ست عشرة سطر أو متوسط الكلمات في السطر الواحد (خمسة عشر كلمة)، وكانت بخط واضح، وكانت لوحاتها أربع لوحات .

وفي آخرها قال (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . تمت النسخة المسماة بالفقه الأكبر)

المبحث الثاني : منهج التحقيق

فحيث أنه لم أجد تاريخ على النسختين ولم استطع تحديد النسخة الأم قمت بالتحقيق على طريقة النص المختار ثم أنني لا أعرض لإثبات الفرق إذا كان لا يؤثر في المعنى مثلاً قوله بعد لفظ الجلالة الله فإنه قد يورد أحدهما (تعالى) والآخر لا يوردها ، فأثبت أنا ذلك في النص ولا أشير لذلك .

وكذلك زيادة بعد الحروف مثل حرف الواو مثلاً إذا كان في موضع لا يؤثر في المعنى . وكذلك الصلاة والسلام على النبي عليه السلام هكذا .

ثم قمت بوضع عناوين جانبية للمخطوط . وحددت بداية ونهاية اللوحات على جانب التحقيق الأيسر كذلك .

وعلقت على بعض المسائل التي تثبت عدم صحة نسبة الكتاب . وقمت بشرح بعض الألفاظ الصعبة في المتن .

ثم قمت بوضع الفهارس للآيات ولم يوجد في المخطوط أحاديث ولا أعلام ولا فرق ولا أماكن لذلك لم أضع لها فهارس .

المبحث الثالث : تحقيق عنوان الكتاب

هناك كتابين بهذا الاسم منسوبة لأبي حنيفة الأول، الفقه الأكبر برواية حماد بن أبي حنيفة المنسوب للإمام أبي حنيفة وهو الذي تكلم فيه عن أصول الدين بخلاف الكتاب الآخر، الفقه الأكبر برواية أبي مطيع البلخي فهذا هو رسالة يجيب فيها الإمام أبو حنيفة ، عن أسئلة تلميذه أبي مطيع البلخي، وهي مغايرة تماماً لرواية حماد ، فرواية حماد عرض مجمل، ورواية مطيع أجوبة مفصلة لأسئلة أبي مطيع . وهذه كذلك في نسبتها للإمام نظر قال الدكتور عبد العزيز الحميدي وهذا الكتاب هو الذي عرفه العلماء واطلعوا عليه ونقلوا منه ومع ذلك فقد صرح بعضهم بنفي نسبته إلى الإمام وإنه كتاب لأبي مطيع البلخي. (1)

والذي يهمنا هنا هو " الفقه الأكبر برواية حماد بن أبي حنيفة " .

دراسة إسناد هذا المؤلّف :

قال الدكتور الخميس (وهي من رواية نصر بن يحي، عن ابن مقاتل، من عصام بن يوسف عن حما بن أبي حنيفة عن أبيه)(2)

<u>1- نصر ين يحي</u> : هو نصر بن يحي البلخي، تفقه على أبي سليمان الجورجاني، وروى عنه أبو غياث البلخي، مات سنة 268هـ (3)

<u>2- محمد بن مقاتل</u> : هو محمد بن مقاتل الرازي، ضعيف، من الحادي عشرة (4) .قال الدكتور الخميس : (قال عنه الذهبي المغني : " ضعيف "، وفي الميزان، " تكلم فيه ولم يترك "، مات سنة 48 هـ).(5)

<u>3- عصام بن يوسف البلخي</u> : قال عنه ابن سعد : كان عندهم ضعيفاً في الحديث، وقال ابن عدي في الكامل : (روى عن الثوري وعن غيره أحاديثاً لا يتابع عليها).(6)

<u>4- حماد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي</u> : قال عنه ابن خلكان : (إنه كان على مذهب أبيه وإنه كان صالحاً خيراً).(7)

وقال الذهبي : (كان ذا علم ودين وصلاح وورع تام).(8)

وقال عنه ابن عدي : (إلا أعلم له رواية مستوية).(9)

(1) انظر براءة الأئمة الأربع للدكتور الحميدي، ص 66 - 67 . كتاب أصول الدين عند أبي حنيفة للدكتور الخميس، ص 116 - 119 .

(2) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ، د. الخميس ، ص 117 .

(3) انظر براءة الأئمة الأربع للدكتور الحميدي ، ص 66 - 67 . كتاب أصول الدين عند أبي حنيفة للدكتور الخميس، ص 116 - 119

(4) تقريب التهذيب ، ص .

(5) أصول الدين عند أبي حنيفة ، د . الخميس : ص 118 .

(6) نقلاً عن أصول الدين عند الإمام أبو حنيفة ، د . الخميس ، ص 118 .

(7) نقلاً عن أصول الدين عند أبي حنيفة ، د. الخميس ص 118 .

(8) سير أعلام النبلاء ، ج6 ، ص 413 .

(9) نقلاً عن براءة الأئمة الأربعة ، د . الحميدي نقلاً عن الكامل في ضعفاء الرجال ، ج 2 ، ص 669 .

هذا حال سند الكتاب . فهو سند لا يطمئن إليه خصوصاً محمد بن مقاتل الرازي .

كما أن هذا الكتاب يحوي أموراً أخرى تدل دلالة واضحة على أن هذا الكتاب ليس من كتاب الإمام أبي حنيفة رحمه الله ومن ذلك مثلاً :

أ) الملحوظات العامة على أسلوب الرسالة ومنهجها :

1- الركاكة في بعض العبارات وعدم التناسق بينها، مثال ذلك قوله في أول الرسالة : (أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه ...) فقوله (عليه) ركيك بل يقال (به) .

2- خلو الرسالة من أي أدلة تفصيلية من كتاب الله أوسنة رسول الله **r** فليس في الرسالة إلا الاستشهاد بآيتين اثنتين فحسب الأولى(**وكلم الله موسى تكليماً**) [النساء: ١٦٤]

والثانية : قوله (**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**) [الشورى: ١١]

وسورة الإخلاص .

أما الأحاديث فقد خلت الرسالة منها تماماً .

3- شملت الرسالة على ما ليس له علاقة بأصول الدين ومسائل الاعتقاد، كقوله : (وقاسم وإبراهيم كانوا بني رسول الله **r** ... إلخ).[1]

بـ) الملحوظات الخاصة :

قال الدكتور عبد العزيز الحميدي وفقه الله : (والمقصود المسائل الاعتقادية التي تضمنتها هذه الرسالة مما أرى أنها مخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة، وقد هالني كثرة هذه المسائل المخالفة على صغر حجم هذه الرسالة مما زاد الشك في نسبة الكتاب للإمام أبي حنيفة الذي هو من أئمة أهل السنة والجماعة).[2]

وأذكر هنا بعض المسائل إجمالاً منها :

<u>1) قوله في " الفقه الأكبر " : (ولفظنا بالقرآن مخلوق)</u>

فإن أول من أحدث هذه المسألة وهي قول في لفظي بالقرآن مخلوق هم دعاة الفتنة زمن المأمون، وأول من نشرها بشر المريسي المتوفي سنة 218هـ . فهي من محدثات الجهمية في القرآن الثالث لا علاقة لأبي حنيفة رحمه الله بها مطلقاً .

<u>2) وقوله في الرسالة : (والقرآن كلام الله فهو قديم) :</u>

هذه المسألة تؤكد ما تقدم من عدم صحة نسبة " الفقه الأكبر " إلى الإمام أبو حنيفة ، وذلك أن القول بأن القرآن قديم أمر محدث لم ينطبق به أحد من السلف في زمن أبي حنيفة ولا في الزمن الذي بعده .

<u>3) جاء في الرسالة (والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حرف ، والحروف مخلوقة) :</u>

وذلك مخالف لمعتقد أهل السنة والجماعة في صفة كلام الله تعالى ، لأن أهل السنة والجماعة يتعقدون أن الله تعالى يتكلم بحرف وصوت ... وقول أبي حنيفة هو قول السلف والأئمة .

---

(1) براءة الأئمة الأربعة ، د . عبد العزيز الحميدي ، ص 48 - 49 .

(2) المصدر السابق ، ص 49 - 62 .

4) قوله (ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة) :

فإن هذا موافق لمذهب الأشاعرة القائلين بأن الله يرى في الآخرة، لا في جهة . وليس لأبي حنيفة أي علاقة بذلك إذ كيف يقول قولاً إنما حدث بعده في زمن طويل، ثم إن ذلك خلاف مذهب أهل السنة والجماعة ...... فثبت بهذا أن ذلك النص الموجود في " الفقه الأكبر " يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة وهو ما نبرئ منه الإمام رحمه الله . [1]

المبحث الرابع : موضوع الكتاب

اشتمل الكتاب على مسائل أصول الدي ، كمسائل الصفات، والإيمان، والقدر والنبوة، والمعاد، والصحابة بعبارة سهلة من غير أدلة تفصيلية إلا في موضعين الأول في صفة الكلام وقول الله تعالى : [وكلم الله موسى تكليماً]. [2]

والثاني في بيان أن صفاته ليس مثل صفات المخلوقين فاستدل بقوله : [ليس كمثله شيء وهو السميع البصير].[3]

المبحث الخامس : دراسة لأهم موضوعات الكتاب

1) مسائل الصفات :

*ذكر في الرسالة قوله : (والله تعالى واحد لا من طريق العدد، ولكن من طريق أنه لا شريك له) فهنا أثبت الوحدانية من ناحية واحدة فقط وهي أنه لا شريك له، ولا مثيل له ولا شبيه، ونفى أن يكون واحداً من ناحية العدد، وهو الذي لا ثاني له، هذا خلاف الواحد في اللغة والشرع أيضاً. [4]

وكذلك فإنه على مذهب أهل السنة في قضية نفي الشبيه له من خلقه وأنه يشبه خلقه . وكذلك فهو لا يجوز تأويل صفة بصفة أخرى وبين أنه من أول صفة من صفة أخرى فقد حرف وعطل فهو يرى أن صفات الله تعالى تقبل وتمرر على ظاهرها دون تأويل بما يخرجها عن حقيقتها ودون تعطيل لها ودون تكييف لها بكيفية معينة .

مثل قوله (ولا يقال أن يده قدرته أو نعمته لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال) .

وكذلك في الكتاب يذكر تقسيم الصفات إلى ذاتية وفعلية فقال : (لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية) .

وهذا التقسيم وإن كان تقسيم مشهور عند أهل السنة والجماعة، إلا أن أئمة السلف في القرن الأول والثاني لا تجد عندهم أثراً لوجود هذا التقسيم للصفات، أي " ذاتية وفعلية " .

وإنما حدث هذا بعد ذلك لما ظهرت تعمقات المتكلمين والفلاسفة. [5]

(1) براءة الأئمة الأربعة ، د. حميدي ، منقول بتصرف من ص 48 - 66 .
(2) سورة النساء ، آية 164 .
(3) سورة الشورى ، آية 11.
(4) براءة الأئمة الأربعة ، د . الحميدي ، ص 51- 52 .
(5) براءة الأئمة د / الحميدي ص 52- 52 .

أننا عند التأمل في الكلام المذكور في الرسالة قال : " أما الذاتية ، فالحياة، والقدرة، والعلم، والكلام، والسمع، والبصر، والإرادة) .

فهو بهذا جعل الصفات الذاتية سبع صفات فقط، وهي بعينها السبع الصفات التي قال بها ابن كُلاّب ثم تبعه الأشاوة ويسمونها صفات المعاني .

ومن هذا نأخذ أن هذه الرسالة منسوبة للإمام وليست صادقة تلك النسبة [1]. ويقول شيخ الإسلام مقرراً لمذهب أهل السنة ما نصه : " ثم القول الشامل في جميع هذا الباب : أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ، وبما وصفه به السابقون، الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث .

قال الإمام أحمد رضي الله عنه : لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله **r** لا يتجاوز القرآن والحديث . ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصف به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، ونعلم أن ما وصف الله بن من ذلك .

فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي، بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه لا سيما إذا كان المتكلم اعلم الخلق بما يقول، وأفصح الخلق في بيان العلم . وأفصح الخلق في البيان والتعريف، والدلالة والإرشاد . وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء، لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، فما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقية، وله أفعال حقيقية : فكذلك له صفات حقيقية وليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإن الله منّزه عنه حقيقة، فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه، ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه واستلزام الحدوث سابقة العدم، ولافتقار المحدَث إلى محدث، والوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى ". [2]

وقد ذكر في الرسالة عن القرآن قال : (والقرآن كلام الله تعالى ـ في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ وعلى الألسن مقروء وعلى النبي عليه الصلاة والسلام منزل، ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له مخلوقة وقراءتنا له مخلوقة والقرآن غير مخلوق).[3]

وكون القرآن كلام الله منزل غير مخلوق فهذا مذهبه أهل السنة والجماعة، وأورد من عبارات أخرى من دون لفظنا بالقرآن مخلوق، وكتابتنا له مخلوقة ، وقراءتنا له مخلوقة، فهو ليس على طريقة أهل السنة . بل على طريقة أهل الكلام : وليس من كلام أبي حنيفة رحمه الله لأن مسألة اللفظ إنما حدثت بعد ما قال ابن كُلاّب بالكلام النفسي وتستر بها بعض الجهمية لأنهم كانوا يريدون به الملفوظ فأنكر عليهم أئمة السنة سداً للذريعة إلى القول بخلق القرآن. [4]

(1) المصدر السابق ، ص 53 .
(2) الفتاوى ابن تيميه ص 26 ، ص 27 ج/5 .
(3) الشرح الميسر د / الخميس ، ص 27 .
(4) منقول بمعناه من الشرح الميسر ، د الخميس ، ص 28 .

وقد قال الإمام الطحاوي في عقيدته " وإن القرآن كلام الله ، منه بدأ بلا كيفية قولاً، وانزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا كلام انه بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البريه " [1].

كما جاء فيها " والله تعالى يتكلم بلا آله ولا حرف، والحروف مخلوقة " وهذا مخالف لمعتقد أهل السنة والجماعة في صفة كلام الله تعالى لأن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن الله تعالى يتكلم بحرف وصوت، وهو المنقول عن جميع السلف قبل أبي حنيفة وفي زمنه وبعده، وهو الذي دلت عليه النصوص الشرعية كذلك . وإنكار أن الله يتكلم بحرف وصوت هو قول أهل البدع [2]. قال شيخ الإسلام رحمه الله " وهو كلام الله ، حروفه ومعانيه ، وليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف " [3].

2 ـ القول في القدر :

قال في الرسالة " خلق الله تعالى الأشياء لا من شيء، وكان الله تعالى عالماً في الأزل بالأشياء قبل كونها وهو الذي قدر الأشياء وقضاها، ولا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء إلا بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره، وكتبه في اللوح المحفوظ، ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم .... الخ "

وهذا القول بيان لمذهب أهل السنة في باب القدر لولا بعض العبارات التي سوف أشير إليها فلقد خلق الله تعالى الأشياء من العدم، فهو يخلق من لا شيء، وهو سبحانه لا يفتقر إلى شيء في ذلك، وقد علم سبحانه هذا الأشياء قبل وقوعها، ثم كتبها سبحانه ثم أرادها ثم أوجدها وخلقها، وهذه هي مراتب القدر عند أهل السنة والجماعة، كما سوف أبين ذلك، وكل شيء بقضاء الله وقدره .

ومما يؤخذ على ما سبق إيراده من الرسالة قوله " كتبه بالوصف لا بالحكم " .

يقول د / الخميس " يحتمل والله أعلم أن تكون هذه العبارة منحولة وليست من كلامه رحمه الله لأن فيها نفياً من مراتب الإيمان بالقدر وهي مرتبة الخلق". [4]

ومما قاله شيخ الإسلام في تقرير مذهب أهل السنة في القدر قوله " وتؤمن الفرقة الناجية ـ أهل السنة والجماعة ـ بالقدر : خيره وشره، والإيمان وبالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيئين:

<u>فالدرجة الأولى :</u> الإيمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم، الذي هو موصوف به أزلاً، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق : " فأول ما خلق الله القلم قال له : اكتب قال : ما أكتب، قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن

(1) شرح العقيدة الطحاوية ، ص 121 .
(2) براءة الأئمة الأربعة ، د . الحميدي ، ص 58 .
(3) الفتاوى ، ج3 ، ص 144 .
(4) براءة الأئمة الأربعة ، د / الحميدي ، ص 58 .

ليصيبيه ، جفت الأقلام وطويت الصحف كما قال سبحانه وتعالى : [ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير] وقال : [وما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير] ..

وأما الدرجة الثانية : فهو مشيئة الله النافذة ، وقدرته الشاملة، وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وانه ما في السماوات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه، لا يكون في ملكه إلا ما يريد، وانه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات".[1]

كما يذهب الإمام أبو حنيفة إلى أن جميع أفعال العباد مخلوقة ، خلقها الله عز وجل في الفاعلين لها، دل على هذا قوله : " وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة، والله تعالى، خالقها، وهي بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره ". [2]

وهذا الذي يذهب إليه الإمام ، هو ما جاءت به الأدلة من كتاب الله كقوله " الله خالق كل شيء " وقوله تعالى [ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير].[3]

وقال تعالى : [والله خلقكم وما تعملون].[4]

كما يقول الإمام في هذه الرسالة . هذا على فرض صحة نسبتها للإمام ونسبة بعضها وان أهل الكلام ادخلوا ما أدخلوا فيها ، لكن الذي يهم هنا هو رده على بعض الطوائف المنحرفة في القدر، حيث قال : " ولم يجبر أحداً من خلقه على الكفر ولا على الإيمان، ولا خلقه مؤمناً ولا كافراً ولكن خلقهم أشخاصاً، والإيمان والكفر فعل العباد، ويعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافراً . فإذا آمن بعد ذلك علمه مؤمناً في حال إيمانه وأحبه من غير أن يتغير علمه وصفته ". [5]

3 - الصحابة :

ذُكر في الرسالة " وأفضل الناس بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب الفاروق ثم عثمان بن عفان ذو النورين ثم على بن أبي طالب المرتضى رضوان الله تعالى عليهم أجمعين " .

وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، فقد أثنى الله تعالى على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في آيات كثيرة كقوله تعالى : [لكن الرسول والذين آمنوا معه وجاهدوا بأموالهم

(1) الفتاوى ص 141 ص 149 ج 3 .
(2) الشرح الميسر د / الخميس ص 45 .
(3) الحديد 22 .
(4) الصافات 96 .
(5) الشرح الميسر د/ الخميس ص 45 .

وأنفسهم أولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون، أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم].[1]

وقال تعالى : [والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم].[2]

وقال تعالى : [والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين .... أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم].[3]

وقد قال شيخ الإسلام رحمه الله " وكذلك يجب الاقتصاد والاعتدال في أمر الصحابة " والقرابة " ـ رضي الله عنهم ـ فإن الله تعالى أثنى على أصحاب نبيه **r** والسابقين والتابعين لهم بإحسان . وأخبر انه رضي عنهم ورضوا عنه، وذكرهم في آيات من كتابه ... وقد اتفق أهل السنة والجماعة على ما تواتر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ انه قال : خير هذه الأمة بعد نبينا أبوبكر ثم عمر رضي الله عنهما، واتفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة عثمان بعد عمر رضي الله عنهما ". [4]

ومما نقل عن أبي حنيفة رحمه الله ما رواه خالد بن صبيح ، عنه قال : الجماعة سبعة أشياء، أن يفضل أبا بكر وعمر، وأن يحب عثمان وعلياً .. الخ ". [5]

4 ـ الإيمان :

قال في الرسالة " والإيمان هو الإقرار والتصديق، وإيمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن به، ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق، والمؤمنون مستوون في الإيمان والتوحيد متفاضلون في الأعمال " .

من هذا يتبين أن الإيمان عند الإمام رحمه الله إقرار باللسان وتصديق بالقلب وانه لا يزيد ولا ينقص . وهذا واضح انه خلاف مذهب السلف . لأن الإيمان عندهم تصديق وقول وعمل يزيد وينقص ، قال تعالى [ويزداد الذين آمنوا إيماناً]. [6]

وهذا القول الذي ذكره الإمام هنا هو مذهب مرجئة الفقهاء .

وقد ذكر عبد العزيز الحميدي، بعد أن أورد روايات عن بعض الأئمة المعاصرين للإمام أبي حنيفة حول أنه كان مرجئاً قال : " فمن هذه الروايات يظهر بوضوح أن الأئمة المعاصرين للإمام أبي حنيفة عرفوا عنه الإرجاء ولذلك نسبوه إليه بصراحة، تارة بنسبته

(1) التوبة ، 88 ، 89 .
(2) التوبة 100 .
(3) الأنفال 74 .
(4) الفتاوى ابن تيمية ص 405 ،406 ج /3 .
(5) الفتاوى ، ابن تيمية ، ج 16 ، ص 474 .
(6) المدثر ، 31 .

إلى الإرجاء كما قال أبو إسحاق الفزاري، وتارة بأنه كان يدعو إلى الإرجاء أيضاً كما قال عبد الله بن تجريد المكي .

أنه كان يخاصم في الإرجاء ويجادل فيه، فكل هذا يدل على أن الإمام أبا حنيفة كان يقول بالإرجاء، ولكنه إرجاء الفقهاء .[1]

وقال الشيخ في توضيح إرجاء الفقهاء " الذين يؤخرون العمل ويخرجونه عن مسمى الإيمان مع وجوب التصديق والإقرار وهؤلاء هم الذين اصطلحوا على تسميتهم مرجئة الفقهاء " .

ثم إنني أعرض هنا لإيراد الأدلة التي استدل بها الإمام رحمه الله لمذهبه باختصار ثم اعرض للرد عليها باختصار أيضاً : فقد استدل الإمام أبو حنيفة على مذهبه بما يلي :

أولاً : إنه في كثير من الأوقات يرتفع العمل عن المؤمن، ولا يجوز أن يقال ارتفع عنه الإيمان .

ثانياً : أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء به من الله تعالى، وكان الداخل في الإسلام مؤمناً بريئاً من الشرك ثم نزلت الفرائض بعد ذلك على أهل التصديق .

ثالثاً : أن المضيِّع للعمل ليس مضيّعاً للتصديق، فلو كان المضيّع للعمل مضيّعاً للتصديق لا نتقل من اسم الإيمان بتضييعه العمل .

رابعاً : أن الهدى في التصديق ليس كالهدى في الأعمال ".[2]

وقد استدل أصحابه بأدلة ولكن اكتفى بذكر أدلته رحمه الله .

الجواب عن أدلة أبي حنيفة رحمه الله :

بالنسبة للدليل الأول : فهذا القول فيه نظر : إذ العمل لا يرتفع عن المؤمن كلية، بل قد يرتفع عمل دون عمل، وكون الحائض يرتفع عنها عملها صلاة والصوم، وليس معناه أن جميع الأعمال التي قد كلفت بها قد ارتفعت، ثم يقول قائل : إن إيمانها قد ارتفع . كلا فإن الحائض لم تترك الصلاة ولم تترك العمل إلا استجابة لأمر الله. [3]

وبالنسبة للدليل الثاني يقال جوابه من ثلاثة أوجه :

1 ـ أنه فرضت قبل فرض الصلاة والزكاة والصوم أعمال شرعية غير الشهادتين، كالصدق وإيفاء الوعد وتجنب الحرام كارتكاب الزنى وأكل مال اليتيم وغير ذلك .

(1) براءة الأئمة الأربعة ، د ، الحميدي ص 208 .
(2) أصول الدين عند الإمام ابي حنيفة .د . الخميس ، ص 355 .
(3) اصول الدين عند الإمام ابي حنيفة . ص 358 - 359 .

2 ـ أن الشهادتين مقتضاهما العمل، والعمل هو ترك عبادة سوى الله وأفراده وحده بالعبادة لأنه الإله الحق المحبوب المطاع ... فإخلاص العبادة لله تعالى والكفر بالطواغيت والبراءة منها وممن عبدها أعظم الأعمال .

3 ـ إن الرسول صلى الله عليه وسلم كما دعا إلى الإقرار به وبما جاء به، دعا إلى أتباعه، والتزام طاعته لأن القرار وحده بدون التزام متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته لا يحصل به الدخول في الإسلام ولا ينجو به من العذاب . فصح أن العمل من مقومات الإيمان وأنه لا إيمان بدون جنس العمل. [1]

وجوب الدليل الثالث من وجهين :

1 ـ إن أراد تضييع العمل مطلقاً فقد تقدم أن التصديق المجرد لا يحصل به الإيمان فلا ينفع التصديق إذا مع تضييع العمل مطلقاً ... وإن أراد عملاً دون عمل، ... انه لا يرتفع عنه أصل الإيمان بتضييع أي عمل وليس من شرط وجود الإيمان إلا يرتكب معصية .

2 ـ أن المسلم لا يتصور منه ترك العمل مطلقاً بل لابد أن يعمل شيئاً من الأعمال الظاهرة كالإحسان والصدق وصلة الأرحام، فإذا فرض أن شخصاً لا يعمل مطلقاً أي عمل كان فهذا ليس بمصدقٍ تصديقاً يدخله في عداد المؤمنين .

الجواب على الدليل الرابع :

أن الصدق له أثر والأعمال لها أثر، فالتصديق والأعمال جزءان من الأيمان المركب منهما والإقرار والهدى الناتج من التصديق المجرد ليس كالهدى الناتج من التصديق والإقرار والأعمال، فإن الهدى الأول ضعيف والثاني أقوى . [2]

قال شيخ الإسلام رحمه الله " فإن الأيمان " أصله الإيمان الذي في القلب ولابد فيه من " شيئين " : تصديق بالقلب، وإقراره ومعرفته، ويقال لهذا : قول القلب . قال " الجنيد بن محمد " التوحيد : قول القلب . والتوكل عمل القلب، فلابد فيه من قول القلب، وعمله ثم قول البدن وعمله، ولابد فيه من عمل القلب، مثل حب الله ورسوله، وخشية الله، وحب ما يحب الله ورسوله وبغض ما يبغضه الله ورسوله، وإخلاص العمل وحده ".[3]

---

(1) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ، د . الخميس ، ص 360 - 361 .
(2) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، د . الخميس ، ص 361 -362 .
(3) الفتاوى ابن تيمية ، ج / 7 ، ص 186 .

القسم الثاني : تحقيق النص

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله الذي هدانا إلى صراط أهل السنة والجماعة بفضله العظيم ، والصلاة والسلام على رسوله وحبيبه محمد الذي كان على خلق عظيم وعلى آله وأصحابه الداعين إلى صراط مستقيم أما بعد .

فيقول العبد الضعيف المذنب، أبو المشهر [1] عصمه الله الكبير الكريم عن الخطايا والمعاصي، ومن الاعتقاد الفاسد العقيم، أن كتاب الفقه الأكبر الذي صنَّفه الإمام الأعظم، كتاب صحيح مقبول . قال الإمام الأعظم رحمة الله عليه) [2]:

أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه يجب أن يقول آمنت بالله، وملائكته [3]، وكتبه، ورسله [4]، (واليوم الآخر) [5]، والقدر خيره وشره، من الله تعالى، (والبعث بعد الموت) [6]والحساب والميزان والجنة والنار حق كله .

والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، لا يشبه شيئاً من الأشياء من خلقه، ولا يشبهه شيء مان خلقه، لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية [7].

أما صفاته [8]الذاتية فالحياة، والقدرة، والعلم، والكلام، والسمع، والبصر، والإرادة. [9]

وأما الفعلية فالتخليق، والترزيق، والإنشاء، والإبداع، والصنع، وغير ذلك من صفات الفعل لم يزل ولا يزال بصفاته وأسمائه لم يحدث له صفة ولا اسم . لم يزل عالماً بعلمه، والعلم صفة [10]في الأزل . وقادراً بقدرته، والقدرة صفة في الأزل (ومتكلماً بكلامه، والكلام صفة في الأزل) [11]وخالقاً بتخليقه، والتخليق صفة في الأزل . فاعلاً بفعله، والفعل صفة في الأزل والفاعل هو الله تعالى (والفعل صفته في الأزل) [12]والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق، أو صفته في الأزل غير محدثه ولا مخلوقة، ومن قال إنها مخلوقة، أو

(1) لم أقف على ترجمة له .
(2) ساقط من " م " .
(3) (ملائكة) جمع ملك وهو خلق نوراني لطيف قائم على أمر الله . الشرح الميسر ، د / الخميس ص 11 .
(4) (رسل) جمع رسول من نزل إليه شرع وأمر بتبليغه . الشرح الميسر ، د / خميس ص 11 .
(5) في (م) " البعث بعد الموت " .
(6) ساقط من (م) .
(7) قالد د / الحميدي حفظه الله : (إذا تأملت كلام السلف في الصفات في هذه الفترة التي عاش فيها أبو حنيفة والفترة السابقة له ، بل والتي تليها تجد أثرا لوجود هذا التقسيم للصفات إلى ذاتية وفعلية .... هذا ما يقنع الباحث المنصف أن أبا حنيفة برئ من هذا التقسيم) براءة الأئمة الأربعة ، ص 53 .
(8) ساقط من (م) .
(9) قال د / الحميدي : (هكذا جعل الصفات الذاتية سبع صفات فقط ...... تجد هذه السبع الصفات هي بعينها الصفات التي قالبها ابن كُلاب) براءة الأئمة الأربعة ص 53 . فكيف يكون الإمام بقولٍ لم يُقل إلا بعده بزمن !!
(10) في (م) " صفته " . وهكذا البقية .
(11) ساقط من (م) .
(12) في (م) " وفعله وصفته في الأزل " .

محدثة، أو وقف، أو شك فيها، فهو كافر بالله تعالى، والقرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ، وعلى الألسنة مقروء، وعلى النبي صلى الله عليه وسلم منزل . ولفظنا بالقرآن مخلوق[1] (وكتابتنا له مخلوق وقراءتنا له مخلوق والقرآن غير مخلوق)[2] وما ذكر الله تعالى في القرآن حكاية [3] عن موسى عليه السلام وغيره من الأنبياء عليهم السلام وعن فرعون وعن [4] إبليس (عليهما اللعنة)[5].

فإن ذلك كله كلام الله تعالى أخباراً عنهم، وكلام الله تعالى غير مخلوق وكلام موسى عليه السلام وغيره من المخلوقين والقرآن كلام الله تعالى فهو قديم لذاته وسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى كما قال تعالى : (وكلم موسى تكليما) [النساء: 164] [6] وقد كان الله تعالى متكلماً ولم يكن كلّم موسى عليه السلام " في الأزل [7] وقد كان الله تعالى خالقاً (في الأزل) [8] ولم يخلق الخلق، فلما كلّم " الله تعالى " [9] موسى عليه السلام كلّمه بكلامه الذي هو له صفة في الأزل [10] .

وصفاته كلها أزلية [11]. بخلاف صفات المخلوقين، بعلم لا كعلمنا وتقدير لا كتقديرنا، ويرى لا كرؤيتنا، ويتكلّم لا ككلامنا، ويسمع لا كسمعنا، ونحن نتكلم بالآلات والحروف (والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حرف) [12] والحروف مخلوقة، وكلام الله تعالى غير مخلوق . وهو شيء لا كالأشياء ومعنى الشيء الثابت بلا جسم ولا وجوهر ولا عرض [13]ولا حد له وضد له، ولا ند له، ولا مثل له)[14] وله يد، ووجه، ونفس، [15] فما ذكر الله تعالى في القرآن من ذكر (الوجه، واليد، والنفس) [16] فهو له صفات بلا كيف ولا يقال انه يده قدرته

---

(1) قال د / الخميس (ليس على طريقة السنة بل على طريقة الكلام وليس بكلام أبي حنيفة رحمه الله لأن مسألة اللفظ إنما حدثت بعد مقال ابن كُلاّب بالكلام النفسي وتستر بها بعض الجهمية لأنهم كانوا يريدون به الملفوظ وهو القرآن ...... إلخ .) الشرح الميسر ص 28 .

(2) في " م " وكتابتنا وقراءتنا والقرآن غير مخلوق " .

(3) ساقط من " م " .

(4) ساقط من " م " .

(5) ساقط من " م " .

(6) في " ع " كما جاء وكلم موسى تكليماً " .

(7) ساقط من " م " .

(8) ساقط من " م " .

(9) ساقط من " م " .

(10) ساقط من " م " .

(11) ساقط من " ع " .

(12) ساقط من " ع " . قال د / الخميس : " وهذا من بدع المتكلمين الذين يقولون بخلق القرآن وليس هذا من كلام أبي حنيفة رحمه الله قطعاً " وذكر " / الحميدي أن ذلك مخالف لمعتقد أهل السنة والجماعة في صفة الكلام لله تعالى لأن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن الله تعالى يتكلم بحرف وصوت . براءة الأئمة الأربعة ص 58 .

(13) هذه من ألفاظ المتكلمين التي اصطلحوا عليها ونقلوها من كتب الفلاسفة اليونان " والجسم " المتألف إذا تألف جوهران كان جسماً ، إذ كل واحد مؤتلف مع الثاني " " والجوهر " هو المتحيز وكل ذي حجم متحيز " .

(14) في " م " و " ل " " ولا جوهر ولا عرض ولا حد له ولا ضد له ولا ند له ولا مثل له " .

(15) في " م " وما أثبته هو الأولى وهو في " ع " .

(16) ساقط في " م " .

أو نعمته لأن فيه ابطال الصفة التي دل على ثبوتها القرآن [1] وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف، وغضبه ورضاءه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف، خلق الله تعالى الأشياء لا من شيء وكان الله تعالى عالماً في الأزل بالأشياء قبل كونها، وهو الذي قدّر الأشياء وقضاها .

ولا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء إلا بمشيئته وعلمه وقضاءه وقدره وكتبه في اللوح المحفوظ ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم [2]والقضاء والقدر والمشيئة صفاته تعالى في الأزل بلا كيف يعلم الله المعدوم في حال عدمه معدوماً ، ويعلم انه كيف يكون إذا أوجده ، ويعلم الله تعالى الموجود في حال وجوده موجوداً ، ويعلم أنه كيف يكون [3] فناءه ويعلم الله تعالى القائم في حال قيامه قائماً وإذا قعد فقد علمه / قاعداً في حال قعوده من غير أن يتغير علمه أو يحدث له علم ولكن التغير والاختلاف / يحدث عند المخلوقين .

خلق الله تعالى الخلق سليماً من الكفر والأيمان ثم خاطبها (عند البلوغ مع العقل) [4] وأمرهم ونهاهم فكفر من كفر بفعله وانكاره وجحوده بخذلان الله تعالى اياه وآمن من آمن بفعله واقراره وتصديقه بتوفيق الله تعالى ايّاه ونصرته له، اخرج ذرية آدم عليه السلام من صلبه فجعلهم عقلاء فخاطبهم وأمرهم ، ونهاهم فأقروا له بالربوبية، وكان ذلك منهم إيماناً [5]فهم يولدون على تلك الفطرة ومن كفر بعد ذلك فقد بدّل وغيّر ومن آمن وصدّق فقد ثبت عليه ودام [6]. ولم يجبر أحداً من خلقه على الكفر ولا على الإيمان، ولا خلقهم مؤمناً ولا كافراً ولكن خلقهم اشخاصاً، والإيمان والكفر فعل العباد ويعلم (الله تعالى) [7] من كفر في حال كفره كافراً، فإذا آمن بعد ذلك فقد [8] علمه مؤمناً في حال إيمانه وأحبه من غير أن يتغير علمه وصفته . وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون (والطاعة والمعصية). [9] كسبهم على الحقيقة، (والله تعالى خالقاً) [10]، وهي كلها بمشيئة الله تعالى، وعلمه، وقضاء وقدره، والطاعة [11] كلها ما [12] كانت واجبه بأمر الله تعالى وإرادته [13]ومحبته ورضائه

---

(1) ساقطة من " م " .

(2) قال د / الخميس : " فيحتمل والله أعلم أن تكون هذه العبارة منحولة وليست من كلامه رحمه الله ، لأن فيها نفياً لمرتبة من مراتب الإيمان بالقدر وهي مرتبة الخلق " الشرح الميسر ص 40 .

(3) ساقطة من " ك " .

(4) ساقطة من " م " .

(5) ساقطة من " م " .

(6) في " م " " ل " دوام "

(7) ساقط من " م "

(8) ساقط من " م " .

(9) ساقط من " م " .

(10) ساقط من " م " .

(11) في " م " " الطاعات " .

(12) ساقطة من " م " .

(13) ساقط من " م " .

[1] وعلمه / ومشيئته وقضاءه وتقديره والمعاصي كلها بعلمه تعالى وقضائه وتقديره ومشيئته [2] لا بمحبته ولا برضائه ولا بأمره والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر(والكفر)[3] والقبائح وقد كانت منهم زلاّت وخطايا ومحمد صلى الله عليه وسلم وحبيبه وعبده ورسوله ونبيه وصفيه ومختاره ونقيه . ولم يعبد الصنم ولم يشرك بالله تعالى طرفة عين قط ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط .

وأفضل الناس / بعد النبي [4] عليهم الصلاة والسلام، أبو بكر الصديق t ثم عمر (بن الخطاب) [5] الفاروق t ثم عثمان بن عفان ذو النورين t ثم علي بن أبي طالب المرتضى [6] رضوان الله تعالى عليهم أجمعين عابدين على الحق، مع الحق نتولاهم جميعاً ولا نذكر أحداً من أصحاب رسول الله r إلا بخير ولا نكفّر مسلماً بذنب (من الذنوب) وإن كان كبيرة[7] إذا لم يستحلها .

ولا نزيل عنه اسم الإيمان، ونسميه مؤمناً حقيقة، ويجوز ان يكون مؤمناً فاسقاً غير كافر والمسح على الخفين سنة والتراويح في ليالي شهر [8] رمضان سنة، والصلاة خلف كل بر وفاجر من المؤمنين جائزة وتكره [9]، ولا نقول إن المؤمن لا تضره الذنوب [10] (ولا نقول أنه لا يدخل النار، ولا نقول أنه يخلد فيها) [11]، وإن كان فاسقاً بعد أن يخرج من الدنيا مؤمناً ولا نقول إن حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة ولكن نقول من عَمِلَ " عَمَلَ " [12] حسنه بجميع شرائطها وأركانها [13] خالية عن العيوب المفسدة (والمعاني المبطلة) [14]، ولم يبطلها حتى خرج من الدنيا مؤمناً ، فإن الله تعالى لا يضيعها بل يقبلها منه ويثيبه عليها، وما

(1)في " م " بمحبته وبرضائه " .
(2) ساقطة من " م " .
(3) في " ع " والمعاصي " .
(4) ساقطة من " م " .
(5) ساقط من " ع " .
(6) ساقط من " م " .
(7) في " م " " كانت " .
(8) ساقط من " ع " .
(9) ساقط من " ع " .
(10) في " ع " " الذنب " .
(11) في " ع " " وأنه لا يدخل النار وأنه يخلد فيها " .
(12) ساقطة في " م " .
(13) ساقطة في " م " .
(14) ساقطة من " ع " .

كان من السيئات دون الشرك والكفر ولم يتب عنها صاحبها حتى مات / مؤمناً (فاسقاً مصراً عليه) [1] فإنه في مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه بالنار وإن شاء عفا عنه، ولم يعذبه بالنار أصلاً، (بفضله ورحمته وبشفاعة الشافعين) [2] .

والرياء إذا وقع في عمل من الأعمال فإنه يبطل أجره، وكذلك العجب (إذا وقع) [3] والآيات ثابتة [4] للأنبياء والكرامات للأولياء حق [5] وأما التي تكون لأعدائه مثل إبليس وفرعون والدجال مما رُوِيَ في الأخبار انه كان ويكون لهم فلا نسميها آيات ولا كرامات نسميها [6] قضاء حاجاتهم، وذلك [7] لأن الله تعالى يقضي حاجات اعدائه استدراجاً لهم وعقوبة لهم، فيغترون بذلك / ويزدادون طغياناً وكفراً، وذلك كله جائز وممكن .

وكان الله تعالى خالقاً قبل أن يخلق الخلق [8] ورازقاً قبل أن يرزق، والله تعالى يُرى في الآخرة ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كيفية ولا كميه [9]، ولا يكون بينه / وبين خلقه [10] مسافة .

الإيمان [11] هو الإقرار والتصديق وإيمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص " من جهة المؤمن به ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق [12] وإيمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص (من جهة المؤمن به . ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق) [13] والمؤمنون مستوون في الإيمان ، والتوحيد ، ومتفاضلون في الأعمال .

والإسلام هو التسليم والانقياد لأوامر الله تعالى ونواهيه [14]، فمن طريق اللغة فرق بين الإيمان والإسلام ولكن لا يكون إيماناً بلا إسلام (ولا إسلام بلا إيمان) وهما كالظهر مع البطن، والدين اسم واقع على الإيمان والإسلام والشرائع كلها ، ونعرف الله تعالى حق معرفته، كما وصف نفسه في كتابه بجميع صفاته وبجميع [15] أسماءه وليس يقدر أحد أن

1 ساقط من " م " .
2 ساقط من " م " .
3 ساقط من " م " .
4 ساقط من " م " .
5 ساقط من " م " .
6 في " م " " ولكن " .
7 ساقطة في " م " .
8 ساقطة في " م " .
9 ساقطة في " م " .
10 في " ع " " وبين الله تعالى " .
11 هذا منهج الإمام أبي حنيفة عن الإيمان وقد ذكرتُ في القسم الأول من هذا البحث منهجه وأدلته والرد عليه في ذلك فليراجع في موضعه .
12 ساقط من " م " .
13 ساقط في " م " .
14 ساقطة في " م " .
15 ساقط من " م " .

الله تعالى حق عبادته كما هو أهل له، ولكنه يعبده بأمره [1] كما أمره في كتابه [2] ، ويستوي المؤمنون كلهم في المعرفة ، واليقين، والتوكل ، والمحبة، والرضى، والخوف، والرجاء، والإيمان في ذلك سواء [3] ويتفاوتون فيما دون الإيمان في ذلك كله، (ولا يتفاوتون بالإيمان في ذلك كله) [4] والله تعالى متفضل على عباده وعادل قد يعطي من الثواب أضعاف ما يستوجبه العبد تفضلاً منه [5] وقد يعاقب على الذنب عدلاً منه، وقد يعفو فضلاً منه، (وشفاعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حق)[6]، وشفاعة النبي عليه الصلاة والسلام للمؤمنين المذنبين ولأهل الكبائر منهم المستوجبين للعقاب حق . ووزن الأعمال بالميزان يوم القيامة حق ، وحوض النبي عليه السلام حق ، والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات [7] يوم القيامة حق وإن لم يكن لهم " الحسنات " [8] فتطرح السيئات عليهم ، حق جائز والجنة والنار مخلوقتان اليوم لا تفنيان أبداً، ولا تموت الحور العين أبداً ولا يفنى عقاب الله تعالى ولا ثوابه سرمداً .

والله تعالى يهدي من يشاء فضلاً منه ويضل من يشاء عدلاً منه، وإضلاله خذلانه وتفسير الخذلان ألا يوفق العبد على ما يرضاه عنه، وهو عدلٌ منه (وكذا عقوبة المخذول على المعصية عدلٌ لا ظلم منه) [9] ولا يجوز أن تقول [10] أن الشيطان يسلب الإيمان من (العبد المؤمن) [11] قصراً وجبراً ولكن تقول العبد يدع الإيمان (فإذا تركه) [12] فحينئذ يسلب من الشيطان، وسؤال (المنكر والنكير) [13] حق كائن في القبر وإعادة الروح إلى (العبد في قبره) [14] حق وضغطة القبر وعذابه حق [15] للكافرين [16] كلهم ، ولبعض عصاة المؤمنين وكل شيء .... إلخ .

---

(1) ساقط من " م " .
(2) ساقط من " م " .
(3) ساقطة في " م " .
(4) ساقط من " ع " " وهي الأقرب لمنهج الإمام في الإيمان " .
(5) ساقط من " م " .
(6) ساقط من " ع " .
(7) في " م " بالحساب " .
(8) في " م " " الحساب " .
(9) ساقط من " م " .
(10) في " م " " يُقال " .
(11) في " ع " " عبده المؤمن " .
(12) ساقط من " م " .
(13) في " م " " منكر ونكير " .
(14) في " م " " الجسد في القبر " .
(15) ساقط من " ع " .
(16) في " م " " للكفار " .

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ....

فقد تم بحمد الله تحقيق رسالة (الفقه الأكبر) المنسوبة للإمام أبي حنيفة رحمه الله . وقد خرجت من هذا البحث بأن هذه الرسالة ليست من تأليف الإمام كما مر .. بل هي مما كُتب على لسانه . من قبل أهل الكلام المنتسبين إلى مذهب الإمام . وذلك والله أعلم دعماً لمذهبهم . لما للشيخ الإمام رحمه الله من مكانة عالية في قلوب الأمة .

وإن كان الرسالة تحوي على بعض المسائل العقدية الصحيحة . فأسأل الله أن يجعلنا من أهل السنة المجانبين للبدعة إنه على كل شيء قدير .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ....